فضل بر الوالدين

فَضْلُ برِّ الوَالِدَيْنِ لا يُعَدُّ وَلا يُحْصَىٰ ، فَيَا لله كَمْ لِبرِّ الوَالِدَيْنِ مِنَ الفَضائِلِ والمَسَارِّ فِي ثَنَايَا الكِتَابِ العَزِيْزِ ، والسُّنَّةُ الصَّحِيْحَةِ ! ، وَسَنَكْتَفِي بِذِكْرِ طَرَفٍ مِنْ ذَلِكَ :

أَوَّلاً - فَضْلُ برِّ الوَالِدَيْنِ فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ :

١ - أَنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - جَعَلَ برَّ الوَالِدَيْنِ مَقْرُونًا بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ :

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ [الإسراء : ٢٣] .

٢ - أَنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - قَرَنَ شُكْرَهُمَا بِشُكْرِهِ :

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ [لُقمان : ١٤] .

٣ - أَنَّ بِرَّ الوالِدَيْنِ خَصْلَةٌ تَحَلَّىٰ بِها الأَنْبِياءُ

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - حَاكِيًا بِرَّ إِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - بِأَبِيْهِ : ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) ﴾ [مريم : ٤٢-٤٥] .

وقَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - حَاكِيًا بِرَّ إِسْمَاعِيْلَ بِأَبِيْهِ إِبْرَاهِيْمَ - عَلَيْهِمَا السَّلامُ - :﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ

الصَّابِرِينَ(١٠٢) ﴾[١] [الصافات : ١٠٢] .

تِلْكَ صُوَرٌ مِنْ برِّ الأَنْبِيَاءِ ، وَسَيَأْتِي مَزِيْدٌ مِنْهُ ، وَتَأَمَّلْ مَعِي إِلىٰ أَنَّ البِرَّ دَيْنٌ وَقَضَاءٌ ، فَإِبْرَاهِيْمُ ـ عليه السلام ـ كَانَ بَارًّا بِأَبِيْهِ بِالمَعْرُوفِ ، فَلَمْ يُطِعْهُ فِيْمَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ فِيْمَا دُوْنَ ذَلِكَ ، وَمَنْ برِّهِ بِهِ أَنَّهُ خَاطَبَهُ بِالكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ ، وَحَرِصَ تَمَامَ الحِرْصِ عَلَىٰ إِنْقَاذِهِ مِنَ النَّارِ .

فَرَزَقَ اللهُ عَبْدَهُ وَخَلِيْلَهُ أَبْنَاءً بَرَرَةً أَتْقِيَاءَ ، وَجَعَلَ الأَنْبِيَاءَ فِي عُقْبَاهُ إِلىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ ، وَجَعَلَ لَهُ كَلِمَةَ صِدْقٍ

---

(١) ذَكَرَ أَهْلُ العِلْمِ : أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ برِّ الأَبْنَاءِ بِالآبَاءِ برَّ الآبَاءِ بِآبَائِهِم ، وَذَكَرُوا ـ أَيْضًا ـ أَنَّ مِنْ جُمْلَةِ الأَسْبَابِ المُوجِبَةِ لِلْعُقُوقِ عُقُوقَ الوَالِدَيْنِ لِوَالِدِيْهِمْ ، وَذَلِكَ مِنْ جِهَتَيْنِ :
أَوَّلُهُمَا ـ أَنَّ الأَوْلَادَ يَقْتَدُونَ بِآبَائِهِمْ فِي العُقُوقِ .
وَأَخِرَاهُمَا ـ أَنَّ الجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ العَمَلِ .
فَإِبْرَاهِيْمُ ـ جُوزِيَ بِجِنْسِ عَمَلِهِ ، إِذْ رَزَقَهُ اللهُ وَلَدًا آيَةً فِي البرِّ ، وَهَلْ هُنَاكَ برٌّ أَعْظَمُ مِنْ جُودِ الوَلَدِ بِنَفْسِهِ امْتِثَالاً لأَمْرِ اللهِ ، وَطَاعَةً لِوَالِدِهِ؟! .

فِي الآخِرِيْنَ ، فَاحْرِصْ عَلَىٰ هِدَايَةِ وَالَدَيْكَ ، وَذَلِكَ بالكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ مَعَهُمَا ، والصَّبْرُ عَلَيْهِمَا ، والإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا تَجِدِ الخَيْرَ فِيْكَ فِي عُقْبَاكَ - إِنْ شَاءَ اللهُ - .

وَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - حَاكِيًا عَنْ يَحيىٰ - عليه السلام - :

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) ﴾ [مَرْيَم : ١٢-١٤] .

وَقَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - حَاكِيًا عَنْ عِيسَىٰ - عليه السلام - :

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) ﴾ .

[مَرْيَم : ٣٠-٣٢] .

وَمِمَّا جَاءَ فِي بِرِّ نَبِيِّنَا - ﷺ - بِأُمِّهِ مِنَ البُكَاءِ وَالتَّضَرُّعَ

مَعَ اللهِ ، وَكَيْفَ أَنَّهُ بَكَىٰ ، وَأَبْكَىٰ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ شِدَّةِ شَفَقَتِهِ عَلَىٰ أُمِّهِ ، وَبِرِّهِ بِهَا .

فَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَىٰ وَأَبْكَىٰ مَنْ حَوْلَهُ ، فَقَالَ : « **اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا ، فَأُذِنَ لِي** »[١] .

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٩٧٦) .

٤ - أَنَّ بِرَّ الوالدَيْنِ وَصِيَّةُ اللهِ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ للأَوَّلِيْنَ والآخِرِيْنَ مِنْ بَنِي الإِنْسَانِ

قَالَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لُقْمَان: ١٤-١٥] .

وقَالَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ :﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ

وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦) ﴾ [الأحْقَاف : ١٥-١٦] .

obeikandl.com

ثانيًا : فَضْلُ بِرِّ الوالِدَيْنِ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ

السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ حَافِلَةٌ بِذِكْرِ فَضْلِ بِرِّ الوَالِدَيْنِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

١ - بِرُّ الوَالِدَيْنِ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟ .

قَالَ : « **الصَّلاةَ عَلَىٰ وَقْتِهَا** » ، قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ .

قَالَ : « **بِرُّ الْوَالِدَيْنِ** » . قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ . قَالَ : « **الْجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللهِ** » (١) .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٧٠) .

٢ - بِرُّ الأُمِّ مُقدَّمٌ عَلَىٰ الأَب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ (١) .

قَالَ : « **أُمُّكَ** » . قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ . قَالَ : « **ثُمَّ أُمُّكَ** » . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ . قَالَ : « **ثُمَّ أُمُّكَ** » . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ . قَالَ : « **ثُمَّ أَبُوكَ** » (٢) .

---

(١) الصَّحَابَة هُنَا بِمَعْنَىٰ : الصُّحْبَة .
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٧١) .

obeikandl.com

٣ - برُّ الوالدَيْنِ سببٌ في دُخولِ الجنَّة

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : « **رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ** »(١) . قِيْلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : « **مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَو كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ** »(٢) .

وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : « **نمْتُ فَرَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟** » . قَالُوا : هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : « **كَذَاكَ البِرُّ ، كَذَاكَ البِرُّ** » ، **وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ** »(٣) .

---

(١) كِنَايَةٌ عَنِ الذُّلِّ والصَّغَارِ كَأَنَّهُ لَصِقَ بالرَّغَامِ « أي : التُّرَاب » هَوَانًا .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِم (٢٥٥١) .

(٣) « صَحِيْحٌ » أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ »(٦ / ١٥٢)والحَاكِمُ في « المُسْتَدْرَك »(٣ / ٢٠٨)،وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ في« الصَّحِيْحَة »(٩١٣)،وَصَحَّحَهُ شَيْخُنَا الوَادِعِيُّ فِي« الجَامِعُ الصَّحِيْحُ »(٣٤٨٩) .

٤ - تَقْدِيمُ البِرِّ عَلَى الجِهَادِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ للنَّبِيِّ - ﷺ - : أُجَاهِدُ ؟ . قَالَ : « **لَكَ أَبَوَانِ ؟** » . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « **فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ** (١) » (٢) .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٧٢) ، واللَّفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ (٢٥٤٩) .

(٢) قَالَ الحَافِظُ فِي « الفَتْحِ » (٦/ ١٤٠ - ١٤١) : « قَالَ جُمْهُورُ العُلَمَاءِ : يَحْرُمُ الجِهَادُ إِذَا قَنَعَ الأَبَدَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ » .

obeikandl.com

٥ - برُّ الوالدين يفرِّجُ الكربَ والهمومَ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «خَرَجَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ ، فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ ؛ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ - قَالَ - فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَىٰ ، ثُمَّ أَجِيءُ ، فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلابِ ، فَآتِي بِهِ ، أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وامْرَأَتِي ، فاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ ، قَالَ : فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ (١) عِنْدَ رِجْلَيَّ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا ، حَتَّىٰ طَلَعَ الْفَجْرُ ، اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ

(١) يَتَضَاغَوْنَ : يَصِيحُونَ وَيَسْتَغِيثُونَ مِنَ الْجُوعِ .

أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرىٰ مِنْهَا السَّمَاءَ ـ قَالَ فَفُرِجَ عَنْهُمْ .

وَقَالَ الآخَرُ :اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ ، فَقَالَتْ : لا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّىٰ تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِيْنَارٍ ، فَسَعَيْتُ فِيْهَا حَتَّىٰ جَمَعْتُهَا ،فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، قَالَتْ : اتَّقِ اللهَ ،ولا تَفُضَّ الخَاتَمَ إلا بِحَقِّهِ ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ،فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً ـ قَالَ ـ فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ .

وَقَالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيْرًا بِفَرَقٍ (١) مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ ، وَأَبَىٰ ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ ، فَعَمَدْتُ إِلَىٰ ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ ، حَتَّىٰ

---

(١) الفَرْقُ – بفَتْحِ الرَّاء أَشْهَرُ مِنْ إِسْكَانِهَا : مِكْيَال يَسَعُ ثَلاثَةَ آصُعٍ ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ مُدًّا ، والجَمْعُ فُرْقَانٌ .

اشْتَرَيْتُ منْهُ بَقراً وَرَاعيتَها ، ثُمَّ جاءَ فَقَالَ : يا عبْدَ اللهِ ، أَعْطِني حَقِّي ، فَقُلْتُ : انْطَلِقْ إِلى تِلْكَ البَقرِ وَرَاعْيَهَا ، فَإِنَّهَا لَكَ ، فَقَالَ : أَتَسْتَهْزِئُ بِي ؟! ـ قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ ، وَلَكِنَّهَا لَكَ ، اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا ، فَكُشِفَ عَنْهُمْ »(١) .

وَعَنْ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ يَقُولُ : «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ اليَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ ، فَبَرَأَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ؛ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»(٢) .

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢٢١٥) واللَّفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ (٧٤٣) .
(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٥٤٢) .

٦ - أَنَّ رِضا اللهِ في رِضا الوالِدِ [١]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ :

«رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الوَالِدِ ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ » [٢] .

---

(١) الوَالِدُ هُنَا يَشْمَلُ الأَبَ والأُمَّ ؛ لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ عِنْدَ البَزَّارِ (١٨٦٥) بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي « التَّرْغِيبُ » (٢٥٠٣)، عَنْ سَالِمٍ ابْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيْهِ : « رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الوَالِدَيْنِ ، وَسَخَطُ اللهِ فِي سَخَطِ الوَالِدَيْنِ » .

(٢) « صَحِيْحٌ » أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي « الأَدَبِ المُفْرَدِ » (٢) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي « الصَّحِيْحَةِ » (٥١٦) .

obeikandl.com

٧ - البِرُّ يُطِيلُ العُمُرَ :

عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : « **لا يَزِيْدُ فِي الْعُمْرِ إلاَّ الْبِرُّ ، وَلا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إلا الدُّعَاءُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيْئَةٍ يَعْمَلُهَا** » (١) .

(١) « حَسَنٌ » أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥ / ٢٧٧) ، والتِّرْمِذِيُّ (٢١٣٩) ، وَقَالَ : حَدِيْثٌ حَسَنٌ غَرِيْبٌ ، وابْنُ مَاجَهْ (٩٠) ، وهَذَا لَفْظُهُ ، والطَّبَرَانِيُّ فِي « الكَبِيْرِ » (٢ / ١٠٠) ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي « صَحِيْحِ ابْنِ مَاجَهْ » (٧٣) .

obeikandl.com

٨ - أَنَّ البِرَّ سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ النَّبِيَّ - ﷺ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا، فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ ؟ . قَالَ : « **هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟** » . قَالَ : لا . قَالَ : « **هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟** » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « **فَبِرَّهَا** » (١) .

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً ، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكَحَنِي ، وَخَطَبَهَا غَيْرِي ، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكَحَهُ ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا ؛ فَقَتَلْتُهَا ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ .

قَالَ : أُمُّكَ حَيَّةٌ ؟ . قَالَ : لا .

قَالَ : تُبْ إِلَىٰ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا

---

(١) « صَحِيحٌ » أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٨٥) ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي « صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ » (١٥٥٤) .

اسْتَطَعْتَ فَذَهَبْتُ ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ ؟ .

فَقَالَ : « إِنِّي لا أَعْلَمُ عَمَلاً أَقْرَبُ إِلىٰ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنْ بِرِّ الوَالِدَةِ [١] » [٢] .

---

(١) « صَحِيْحٌ » أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي « الأَدَبِ المُفْرَد » (٤) وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي « الصَّحِيْحَة » (٢٧٩٩) .

(٢) فَائِدَةٌ نَفِيْسَةٌ ، وَهِيَ : أَنَّ ابْنَ عَبَّاس ﷺ ـ تَرَاجَعَ عَنْ مَذْهَبِهِ المَعْرُوف ، وَهُوَ : فَتْوَاهُ بِقَبُولِ تَوْبَةِ قَاتِلِ العَمْد ، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ العِلْم .

obeikandl.com

٩ - لا يُكافأُ الوالِدانِ بِجزاءٍ دُوْنَ العِتْقِ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - :

« لا يُجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا ، إلا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيهُ فَيُعْتِقَهُ » (١) .

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٥١٠) .

obeikandl.com

١٠ - لا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنهما - قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ (١) - أَوْ رَاهِبَةٌ (٢) - أَفَأَصِلُهَا؟ . قَالَ : « نَعَمْ » (٣) .

---

(١) رَاغِبَة : أَيْ رَاغِبَةٌ فِي صِلَة ابْنَتِهَا بِالإِحْسَانِ إِلَيْهَا .
(٢) رَاهِبَة : أَيْ خَائِفَة مِنْ أَنْ تَرُدَّهَا خَائِبَةً كَسِيرَةً .
(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٧٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٣) ، واللَّفْظُ لَهُ .

obeikandl.com